الأمير عبد القادر
في
كتابات المؤرخين

إعـداد: رابح خدوسي

دار الحضارة

obeikandl.com

حقــوق الطبــع محفوظــة

الايداع القانوني رقم: 328 - 97
ردمك: 1 - 05 - 907 - 9961

دار الحضارة

ص ب 04 بئر التوتة - الجزائر
هاتف/ فاكس: 41 34 44 (021)
www.darelhadhara.best.cd
www.darelhadhara@caramail.com

obeikandl.com

الأمير عبد القادر

الأَمِيرُ عَبْد القَادِر شَخْصِيَّةٌ بَارِزَةٌ فِي تَارِيخ الجزَائِرِ المُعَاصِرِ، شَهِدَ لَهُ العَالَمُ بِمَكَانَتِهِ السِّيَاسِيَة وَالثَّقَافِيَّةِ وَبِبُطُولَتِهِ الحَرْبِيَّةِ ضِدَّ الاسْتِعْمَارِ الفَرَنْسِيِّ، كَمَا يُعْتَبَرُ مُؤسِّسُ الدَّوْلَةِ الجَزَائِرِيَّةِ بِالمَفْهُومِ الحَدِيـــثِ. "هُوَ بَطَلُ المُقَاوَمَةِ الجَزَائِرِيـــــةِ، فَارِسٌ، أَدِيبٌ، شَاعِرٌ، كَاتِبٌ وَخَطِيـــبٌ، يُعْتَبَرُ مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ شُعَرَاءِ تِلْكَ الحِقْبَةِ"[1]

بقايا الدار التي ولد بها الأمير

مَوْلِدُهُ وَنَشْأَتُهُ

"إِنَّهُ عَبْد القَادِرِ نَاصِرُ الدِّينِ، الإِبْنُ الرَّابِعُ لِلشَّيـــخِ مُحْي الدِّيـــنِ الحُسَيْنِيِّ الهَاشِمِيِّ، مِنْ عَائِلَةٍ شَرِيـــفَةٍ، دِيـــنِيَّةٍ، تَنْتَمِي إِلَى الطَّرِيـــقَةِ

1) د. أنيسة بركات: الجانب الأدبي مِنْ شخصية الأمير عبد القادر ..مجلة التاريخ1983

القَادِرِيَّةِ، وُلِدَ عَبْد الــقَادِرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ 23 رَجَب عَام 1222هـــ المُوَافِقِ لِــ 1807م، فِي قَرْيَةِ القَيطَنَةِ، بالضِّفَّــةِ اليُسْرَى لِوَادِ الحَمَّام فِي مَنْطِقَةِ أغْرِيــس، قُرْبَ مَدِيــنَةِ مُعَسْكَر، بِإقْلِيــم وَهْرَانَ، وَأَبْدَى عَبْد القَادِرِ مُنْذُ صِبَاهُ ذَكَاءً وَقّادًا وَنُبُوغًا غَيْرَ عَادٍ، جَعَلَ أَبَاهُ يُؤْثِرُهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَبْنَائِهِ وَيُكِنُّ لَهُ حُبًّا خَاصًّا وَيُوَجِّهُ لَهُ عِنَايَةً بَالِغَةً.

زاوية القيطنة

أَخَذَ عَبْد القَادِرِ الفِقْــهَ عَنْ وَالِــدِهِ وَتَلَقَّى الحِسَــابَ وَالجُغْرَافيَا وَالتَّارِيخَ عَن الشَّيخِ أَحْمَد بن طَاهِر، قَاضِي أَرْزِيو، الذِي اشْتَهَرَ بِغَزَارَةِ العِلْمِ وَسِعَةِ الاطِّلاَعِ، وَلَمَّا بَلَغَ الرَّابِعَةَ عَشَرَ مِن العُمْــرِ تَوَجَّــهَ عَبْد القَادِرِ إِلَى مَدِينَةِ وَهْرَانَ لِيَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ فِي مَدْرَسَةٍ تَحْتَ إِشْرَافِ أَحْمَد

بن خُوجَة، وَلَكِنَّهُ بَعْدَ سَنَةٍ قَضَاهَا هُنَاكَ، عَادَ إِلَى القَيْطَنَةِ لِيُوَاصِلَ تَعَلُّمَـــهُ، وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ، اقْتَرَنَ بِلاَلَّه خَيْـــرَة، ابْنَة عَمِّهِ سيدِي عَلِي بُوطَالب"[1]

سَفَرُهُ إِلَى المَشْرِقِ

كَانَت أَوَّلَ رِحْلَةٍ خَارِجَ الجَزَائِرِ فِي اتِّجَاهِ البِقَاعِ المُقَدَّسَةِ، وَهُوَ فِي رَيْعَانِ الشَّبَابِ وَذَلِكَ فِي سَنَتَي (1825-1826م).

"سَافَرَ مَعَ وَالِدِهِ مِنْ وَهْرَانَ بَرًّا إِلَى الحِجَازِ عَنْ طَرِيقِ مِصْرَ، وَبَعْدَ أَدَاءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ قَصَدَا المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ لِزِيَارَةِ الحَضْـــرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَـــةِ، وَمِنْهَا تَوَجَّهَا إِلَى دِمَشقَ صُحْبَةَ الرَّكْبِ الشَّامِيِّ، ثُمَّ سَافَرَا إِلَى بَغْـــدَادَ فَزَارَا حَضْرَةَ القُطْـــبِ الرَّبَّانِي سيدِي عَبد القَادِر الجِيلاَنِي قَـــدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا الإِجَازَةَ بِالطَّرِيقَةِ القَادِرِيةِ عَن الشَّيخِ مَحْمُود القَادِرِي نَقِيـــبِ الأَشْرَافِ وَشَيخ السّجَـــادَةِ القَادِرِيةِ، ثُمَّ رَجَعَا إِلَى

---

1) المرجع السابق

دِمَشْقَ، وَمِنْهَا عَادَا إِلَى الحِجَازِ فَحَجَّا مَرَّةً ثَانِيةً، ثُمَّ رَجَعَا إِلَى الوَطَنِ، وَذَلِكَ سَنَةَ 1234هـ/1827- 1828م، وَكَانَ -طَابَ ثَرَاهُ- فِي مُدَّةِ سَفَرِهِ يَتَوَلَّى خِدْمَةَ أَبِيهِ بِنَفْسِهِ، مَعَ كَثْرَةِ الخَدَمِ الذينَ كَانُوا مَعَهُمَا"[1].

شَخْصِيَّةُ الأَمِيرِ وَتَكْوِينُهَا

كَانَتْ هُنَاكَ عَوَامِلٌ كَثِيرَةٌ سَاهَمَت فِي تَكْوِينِ الشَّخْصِيَّة الفَذَّةِ لِلبَطَلِ عَبْد القَادِرِ الجَزَائِرِي، نَذْكُرُ مِنْ بَيْنِهَا حَسْبَ أَقْوَالِ المُؤَرِّخِين:

1- تَعَلُّمُهُ دَاخِلَ الجَزَائِرِ

نَشَأَ عَبْدُ القَادِرِ وَتَرَعْرَعَ فِي بِيئَةٍ عِلْمِيَّةٍ، دِينِيَّةٍ، حَفِظَ القُرْآنَ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ، وَتَعَلَّمَ مَبَادِئَ العُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ، كَمَا تَعَلَّمَ الفُرُوسِيَّةَ. بَدَأَ حَيَاتَهُ العِلْمِيَّةَ فِي قَرْيَةِ القَيْطَنَةِ، مَسْقَط رَأسِهِ، تِلْمِيذًا لأَبِيهِ الشَّيخِ مُحي الدِّينِ، كَانَ هَذَا العَالِمُ الجَلِيلُ يَتَمَتَّعُ بِسُمْعَةٍ

1) د. محمد بلقراد - الجانب الصوفي والثقافي في حياة الأمير عبد القادر

فِي العِلْمِ والتَّصَوُّفِ، قَالَ عَنْهُ حَفِيدُهُ مُحَمد بَاشَا أَنَّهُ "بَلَغَ مِنَ المَعَارِفِ أَقْصَاهَا، وَمِنَ العَوَارِفِ مُنْتَهَاهَا، وَشُدَّتْ إِلَيْـــهِ الرِّحَالُ، مِنَ الضَّوَاحِي وَالأَمْصَارِ، لِتَلَقِّي العُلُومِ، وَتَلْقِينِ الأَذْكَارِ"[1].

2- رِحْلَتُهُ إِلَى الخَارِجِ

"أَتَاحَتْ لَهُ هَذِهِ الرِّحْلَةُ إِلَى جَانِبِ الاتِّصَالِ بِالشَّرْقِ الإِسْلاَمِـــي، الاتِّصَالَ بالبيئَاتِ العِلْمِيَّةِ فِيهِ، وَالأَخْذ مِنْ عُلَمَائِهِ فِي البِلاَدِ التِّي زَارَهَا وَهِي تُونُس، و مِصْر، وَالحِجَاز وَالشَّام وَالعِرَاق، وَفِي طَرِيقِهِمَا تَوَقَّفَا فِي مِصْرَ حَيْثُ اسْتَقْبَلَهُمَا بِحَفَاوَةٍ مُحَمّد عَلِي حَاكِمُ مِصْرَ، فَتَفَتَّحَت أَبْصَارُ عبْد القَادِرِ عَلَى آفَاقٍ جَدِيدَةٍ، وَدَرَسَ أَحْوَالَ البِلاَدِ الشَّرْقِيَّـــةِ وَنُظُمِهَا وَتَنَبَّهَ لِلأَمرَاضِ التِي يُعَانِيـــهَا المُجْتَمَـــعُ الإسلامِيُّ فِي شَتَّـــى المَيَـــادِينِ، وَقَدْ امْتَدَّتْ إِقَامَتُـــهُ مَعَ أَبِيهِ فِي دِمَشْـــقَ وَمَكَّـــنَ لَهُ ذَلِكَ الاسْتِفَـــادَةَ مِنْ شُيُوخِهَا. ذَكَـــرَ ابْنُهُ مُحَمّد بَاشَا اثْنَينِ مِنْ هَـــؤُلاَءِ

1) د. أنيسة بركات (المرجع المذكور سابقا).

العُلَمَـــاءِ، أَحَدُهُمَا مُحَدِّثٌ وَالآخَرُ مُتَصَـــــوِّفٌ وَهُمَا: الكَزْبَرِي عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمّد خَلَـــفَ أَحَدَ الأَئِمَّـــةِ فِي الحَدِيثِ بِالشَّامِ، وَالآخَرُ البَهَاءُ ضِيَاءُ الدِّينِ بن خَالِد بن أَحْمَد بن حُسَين النَّقْشَبَنْدِي وَكَانَ إِمَامًا مِنْ أَئِمَّةِ التَّصَوُّفِ.

وَحِينَ عَادَ إِلَى الجَزَائِرِ، عَزَلَ الشَّابُّ عَبْد القَادِرِ نَفْسَهُ لِكَي يُرَكِّزَ عَلى تَحْصِيلِ العِلْمِ، فَقَدْ دَرَسَ بِالإِضَافَةِ إِلَى العُلُومِ العَرَبِيَّةِ، أَفْلاَطُون[1] وَبِيتَاغُورس وَأَرِسْطُو مَعَ التَّرْكِيـــزِ عَلَى التَّارِيخِ وَالجُغْرَافِيَا وَالهَنْدَسَةِ وَالنَّبَاتَاتِ الطِّبِّيَّةِ وَأَثْنَاءَ هَذِهِ الفَتْرَةِ جَمَعَ عَبْد القَادِرِ مَكْتَبَةً هَامَّةً"[2].

الاتِّجَاهَاتُ الفِكْرِيَّةُ لِلأَمِيرِ

إِنَّ تَشَبُّعَ الأَمِيرِ عَبْد القَادِرِ مُنْـــذُ صِغَرِهِ بِالعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ وَرُوحِ الدِّيـــنِ الإِســـلاَمِيِّ، أَظْهَرَ لَدَيْهِ اتِّجَاهَـــاتٍ

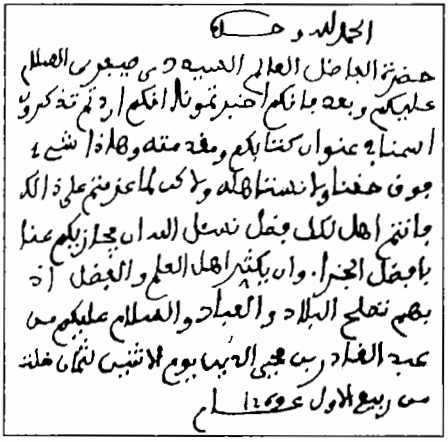
الحمد لله وحده
حضرة الفاضل العالم الحبيب دي صيفري السلام عليكم وبعد فانكم أخبرتمونا انكم اردتم تذكروا اسمنا به عنوان كتابكم ومقدمته وهذا شيء جوز فعلنا وانستاهله ولكن لما عزمتم على ذلك وانتم اهل لكل فضل نسئل الله ان يجازيكم عنا بافضل الجزاء. وان يكثر اهل العلم والفضل اذ بهم تصلح البلاد والعباد والسلام عليكم من عبد القادر بن محيي الدين يوم الاثنين ثمان خلت من ربيع الاول عفا الله عنهما

رسالة الأمير إلى العالم الفرنسي دي سيفري

1) شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله (ص 47) (SNED).
2) د.أنيسة بركات (المرجع السابق)

ثَقَافِيةٍ تُعَدِّدُهَا الدُكتُورَة أَنيسَة بَرَكَات فِيمَا يَلِي:

"الاتِّجَاهُ الصُّوفِيُّ: وَقَدْ تَفَتَّحَ عَقْلُهُ عَلَيهِ، حَيْثُ نَشَأَ وَتَرَعْرَعَ فِي أُسْـــرَةٍ دِينِيَّةٍ، يَسُودُهَا الطَّابَعُ الصُّوفِيُّ وَقَدْ تَوَارَثَت مَشيَخَةَ الطَّرِيقَةِ القَادِرِيةِ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ.

والاتِّجَـــاهُ العِلْمِـــيُّ المُتَمَثِّلُ فِي حِفْظِ القُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ، وَرِوَايَةِ الحَدِيثِ وَدِرَاسَةِ الفِقْهِ وَالأُصُولِ، وَالعُلُومِ اللِّسَانِيةِ.

وَالاتِّجَاهُ الأَدَبِيُّ، فَقَدْ أَمَدّتْهُ هَذِهِ الدِّرَاسَاتُ وَمَا أُتِيحَ لَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ وَيَحْفَظَهُ مِنْ شِعْرِ الشُّعَرَاءِ القُدَامَى قُدْرَةً فَنِّيـــةً وَحَرَّكَتْ يَنَابِيـــعًا مِنْ أَحَاسِيســـهِ، وَلَعَلَّ الاتِّجَاهَ الأَدَبِيَّ كَـــانَ أَوَّلَ هَـــذِهِ الاتِّجَاهَـــاتِ ظُهُورًا عِنْدَهُ فِي شَبَابِهِ الأَوَّلِ، فَلاَ رَيْبَ فِي أَنَّ ذَلِكَ الحَدَثَ الأَكْـــبَرَ الذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ الجَزَائِرُ بِغَزْوِ العَدُوِّ المُحْتَلِّ لَهَا، قَدْ كَانَ الحَافِزَ الذي أَلْهَبَ شَاعِرِيَّتَهُ وَهُو إِذْ ذَاكَ فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ، لاَ يَكَادُ يَتَجَاوَزُ الثَّالِثَةَ

وَالعِشْرِينَ مِنْ عُمرِهِ وَقَدْ دَفَعَهُ حُبُّهُ لِلوَطَنِ المُفدَّى إِلَى المُشَارَكَـــةِ فِي العَمَلِيَّاتِ الحَرْبِيَّـــةِ التِي كَانَ أَبُوهُ الشَّيخ مُحي الدِّين يَقُودُهَا آنَذَاكَ، وَلاَ شَـــكَّ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَايُثِيرُ رَغْبَتَـــهُ فِي قَوْلِ الشِّعْرِ، وَالجَانِبُ الأَدَبِـــيُّ فِي شَخْصِيَّةِ الأَمِيرِ لاَ يَتَمَثَّلُ فِي الشِّعْـــرِ وَحْدَهُ بَلْ فِي النَّثْرِ أَيْضًا".

ضِفْ إِلَى ذَلِكَ الاتِّجَاه البُطُولِي (الفُرُوسِيَّة): "وَرَافَقَ هَذَا النُّضْج الفِكْرِيّ نُضْجٌ جَسَدِيٌّ مُبَكِّرٌ فَمَا كَادَ يَبْلُغُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِن عُمـــرِهِ حَتَّى اكْتَمَلَتْ بُنْيَتُهُ المُتَنَاسِقَةُ وَأَصْبَحَ ذَا جَسَدٍ لاَ يَعْرِفُ التَّعَبَ أَوْ النَّصبَ، قَادِرًا عَلَى احْتِمَالِ أَشَـــدِّ الصِّعَابِ، وبَرَزَ فِي مَجَالِ الفُرُوسِيَّةِ فَكَانَ فَـــارِسًا مَهِيبًا لاَ يُدَانِيهِ أَوْ يُنَافِسُهُ أَحَدٌ"[1].

الأمير في 29 من العمر

1) عطاء الله دهينة: نضال الأمير عبد القادر ضد للاحتلال الفرنسي.

الأَمِيرُ شَاعِرًا

لِلأَمِيرِ عَبدُ القَادِرِ دِيوَانُ شِعْرٍ[1] مُتَوسِّطُ الحَجْمِ، مُتَفَاوِتٌ فِي الجَوْدَةِ، يَصِلُ تَارَةً إِلَى مُسْتَوى الرَّوْعَةِ، وَيَتَعَثَّرُ أُخْرَى فِي تَقْلِيدٍ جَافٍ مَعَ بَعْضِ البُرُودَةِ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ الكَثِيرِ مِمَّنْ تَعَاطَوا نَظْمَ الشِّعْرِ مِن الفُقَهَاءِ وَالأُدَبَاءِ فِي عَصْرِهِ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى رَصِيدٍ لُغَوِيٍّ ثَرِيٍّ وَإِلمَامٍ بِعِلْمِ العَرُوضِ وَحِفْظِ نَمَاذِجَ كَثِيرَة مِن الشِّعْرِ العَرَبِيِّ فِي شَتَّى العُصُورِ، وَبِصِفَةٍ عَامَّةٍ، يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ أَجْوَدَ شِعْرِ الأَمِيرِ هُوَ مَا انْبَعَثَ مِنْ إِحْسَاسٍ صَادِقٍ قَوِيٍّ، وَعَبَّرَ عَن الوَاقِعِ المُعَاشِ، وَعَالَجَ أَغْرَاضًا مُتَنَوِّعَةً، مِن فَخْرٍ وَمَدْحٍ وَوَصْفٍ وَتَوَسُّلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَضَمَّنَهَا خَيَالاً وَاسِعًا، وَشُعُورًا قَوِيًّا، وَأَعْرَبَ فِيهَا عَنْ أَفْكَارِهِ، وَعَمَّا كَانَ يَخْتَلِجُ فِي فُؤَادِهِ مِنَ الأَحَاسِيسِ[2] كَالافْتِخَارِ فِي قَصِيدَةِ (أُمُّ البَنِين) التِي يُخَاطِبُ فِيهَا زَوْجَتَهُ ذَاكِرًا خِصَالَهُ فِي الحَرْبِ كَالشَّجَاعَةِ وَالإِقْدَامِ.

1) طبع الديوان بمصر تحت عنوان(نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر).
2) د. عبد الحميد حاجيات ... الأمير عبد القادر وانتاجه الأدبي (مجلة التاريخ 1983).

تُسَـــاءلُنِـــي أمُّ البَنِـــينِ، وَأَنَّـــهَا

لأَعْلَمُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ، بِأَحْوَالِـــي

أَلَمْ تَعْلَمِي – يَارَبَّةَ الخِدْرِ – أَنَّنِـــي

أُجَلِّي هُمُومَ القَوْمِ، فِي يَومِ تِجْوَالِي

وَأَغْشَى مَضِيقَ المَوتِ، لاَ مُتَهَيِّبًـــا

وَأَحْمِي نِسَاءَ الحَيِّ، فِي يَوْمِ هَوَالِي!

وَأَبْذُلُ –يَوْمَ الرَّوْعِ– نَفْسًا كَرِيمَةً

عَلَى أَنَّهَا –فِي السِّلْمِ– أَغْلَى مِنَ الغَالِي

وَقَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى:

لَنَا فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ مَجَـــالُ وَمِن فَوقِ السِّمَاكِ لَنَا رِجَالُ

رَكِبْنَا لِلمَكَارِمِ كُلَّ هَـــوْلٍ وَخُضْنَا أَبْحُرًا وَلَهَا رِجَـــالُ

وَإِذَا عَنْهَا تَوَانَى الغَيْرُ عَجْزًا فَنَحْنُ الرَّاحِلُونَ لَهَا عِجَالُ

obeikandl.com

وَفِي رَائِعَتِهِ التِي قَالَهَا وَهُوَ سَجِينٌ حَيْثُ أَجَابَ فِيهَا أَحَدَ أُمَـــرَاءِ فِرَنْسَا مُقَارِنًا بَيْنَ البَدْوِ وَالحَضَرِ:

يَا عَاذِرًا لامْرِئٍ قَدْهَـــامَ فِي الحَضَـــرِ
وَعَـــاذِلاً لِمُحِـــبِّ البَـــدْوِ وَالقَفَـــرِ
لا تَذمُمْـــنَ بُيُوتًا خَـــفَّ مَحْمَلُـــهَا
وَتَمْدَحْنَ بُيُـــوتَ الطِّـــينِ وَالحَجَـــرِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي البَدْوِ تَعْذِرُنِـــي
لَكِنْ جَهِلْتَ وَكَمْ فِي الجَهْلِ مِن ضَرَرِ
الحُسْـــنُ يَظْهَـــرُ فِي بَيْتَـــينِ رَوْنَقُـــهُ
بَيْتٌ مِن الشِّعْرِ أَو بَيْـــتٌ مِنَ الشَّعْـــرِ

عَبْد القَادِرِ آمِيرا

البَيْعَةُ(1248هـ-1832م).

بَعْدَ الاحْتِلاَلِ الفَرَنْسِيِّ لِلجَزَائِرِ الْتَفَّ سُكَّانُ القَبَائِلِ مِنَ القِطَاعِ الوَهْرَانِيِّ حَوْلَ الحَاج مُحْي الدِّينِ بُغْيَةَ مُبَايَعَتِهِ بِالإِمَارَةِ لِجِهَادِ الأَعْدَاءِ

لَكِنَّهُ اعْتَذَرَ، وَلَمَّا أَلَحُّوا عَلَيْهِ أَشَارَ نَحْوَ ابْنِـــهِ عَبد القَادِر، الشَّابُّ الفَارِسُ العَالِمُ ...

الشجرة التي بويع تحتها الأمير

"وَسُرْعَانَ مَاظَهَرَ نُبُوغُ الأَمِيرِ بَيْنَ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ، واشْتَهَرَ بِثَقَافَتِهِ الوَاسِعَةِ، وَذَكَائِهِ، وَخِلاَلِهِ الحَمِيدَةِ، وَبَرَاعَتِهِ فِي نَشَاطَاتِ الفُرُوسِيةِ، وَشَجَاعَتِهِ وَإِقْدَامِـــهِ، فَنَالَ إِعْجَـــابَ وَالِدِهِ وَأَقَارِبِهِ وَسَائِرِ قَبِيلَتِهِ. وَلاَ شَكَّ أَنَّ مَاحَدَثَ مِنْ تَخَلِّي أَبِيـــهِ عَنِ الإِمَارَةِ لِفَائِدَتِهِ، بَعْدَ اسْتِيلاَءِ الفَرَنْسِيينَ عَلَى الجَزَائِرِ وَبَعْضِ المَوَانِئِ، كَانَ تَعْبِيرًا صَادِقًا عَنْ ذَلِكَ الإِعْجَابِ، وَعَنِ الثِّقَةِ التِي حَظِيَ بِهَا لَدَى الجَمِيعِ. وَلَمْ يَتَأَخَّرِ الأَمِيرُ الشَّابُّ عَنِ المَسْؤُولِيةِ التِي أُلْقِيَـــتْ عَلَى عَاتِقِهِ، رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ جَيدًا أَنَّهَا كَانَتْ مَحْفُوفَةً بِالأَخْطَارِ وَالمَشَاقِّ، وَأَنَّهَا

دارالأمير بمليانة (مقر الخلافة)

كَانَتْ تَتَطَلَّبُ التَّضْحِيةَ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ.

وَتَقَلَّدَ السَّيْفَ وَالبُنْدُقِيَّةَ لِيَذُودَ عَنْ كَرَامَةِ بِـــلاَدِه، فَخَـــاضَ المَعَارِكَ، وَقَاوَمَ بِكُلِّ مَا كَانَ يَمْلِكُ مِنْ قُوَّةٍ وَإِرَادَةٍ فُولاَذِيةٍ عَدُوًّا كَثِيرَ العَدَدِ وَالعَتَادِ، وَجَيْشًا كَانَ يُعْتَبَرُ آنَذَاكَ أَقْوَى جَيْشٍ فِي العَالَمِ"[1].

بِنَاءُ الدَّوْلَةِ الحَدِيثَةِ

ذَكَرَ المُؤَرِّخُ الجَزَائِرِي الدُّكْتُور عَطَاء الله دهينَة –هَذَا المَوضُوعَ– فِي دِرَاسَتِهِ المَذْكُورَةِ سَابِقًا قَائِلاً:

"فِي يَومِ 21 نُوفَمْبَر 1832 دَخَلَ عَبْد القَادِرِ مَدِينَةَ مُعَسْكَر وَكَانَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَتَبَادَلُونَ التَّهَانِي فِي مُظَاهَرَة تَرْحِيب لِسُلْطَانِهـــم الجَدِيـــدِ وَفِي 22 نُوفَمْبَر أَصْبَحَ الحَاج عَبْد القَادِرِ سُلْطَانًا بَايَعَتْـــهُ الجزَائِرُ بِسُيُوفِهَا وَقُلُوبِهَا غَيْرَ أَنَّـــهُ

دار القضاء في دولة الأمير

1)–د. عبد الحميد حاجيات...(المرجع السابق)

عَزَفَ عَنْ لَقَبِ السُّلطَانِ حَتَّى يَكْسِبَ صَدَاقَةَ سُلْطَانِ مُرَاكُـــش (المَغْرِب) واكْتَفَى بِلَقَبِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ ثُمَّ مَضَى إِلَى بِنَاءِ الدَّوْلَةِ الحَدِيثَةِ التِي يُمْكِنُ لَهَا مُشَارَكَتَهُ فِي حَمْلِ أَعْبَاءِ الحَرْبِ وَرَفْعِ رَايَةِ الجِهَـــادِ فِي سَبِيلِ اللهِ خِلالَ تِلكَ المَرْحَلَةِ التَّارِيخِيةِ".

مَرْحَلَةُ التَّنْظِيمِ:

بَدَأَ الأَمِيرُ عَبْدُ القَادِرِ مَرْحَلَةَ التَّنْظِيمِ بِتَشْكِيـــلِ جِهَازِ الحُكْـــمِ (الوِزَارَةُ) بِرِئَاسَتِهِ وعُضْوِيَّةِ وُزَرَاءِ الخَارِجِيَّةِ وَخزَانَةِ المَمْلَكَةِ وَالخَزِينَةِ الخَاصَّةِ وَالأَوْقَافِ وَالأَعْشَارِ وَالزَّكَاةِ وَلَمْ تَمْضِ فَتْـــرَةٌ قَصِـــيرَةٌ حَتَّى اشْتَهَرَتْ هَذِهِ الوِزَارَةُ بِأَنَّهَا مِنْ أَفْضَلِ الوِزَارَاتِ التِي عَرَفَهَا القَـــرنُ التاسِعُ عَشَرَ...

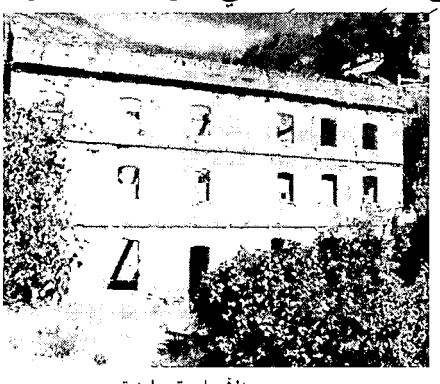
مصنع الأسلحة بمليانة

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عُمَّالِ الحُكُومَةِ السَّابِقَةِ (فِي العَهْدِ التُّرْكِي) يَطْلُبُ

إِلَيهِمْ الامْتِثَالَ لأَوَامِرِه.. وَاسْتَطَاعَ أَنْ يُقْنِعَ المَارِقِينَ تَارَةً بِالمَنْطِقِ وَتَارَةً أُخْرَى بِالقُوَّةِ.. وَاسْتَقَرَّتِ الأُمُورُ.. كَمَا اسْتَطَاعَ إِرْسَاءَ قَوَاعِدَ الحُكْمِ النَّزِيهِ عَلَى أُسُسٍ مَتِينَةٍ قِوَامُهَا الدِّينُ الإِسْلاَمِيُّ وَأُسُسُهُ الفَاضِلَةُ.. وَحَقَّقَ المُسَاوَاةَ بَيْنَ كُلِّ المُوَاطِنِينَ أَمَامَ القَانُون. وبَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ جُهُودًا جَبَّارَةً لإِعَادَةِ تَنْظِيمِ الجَيشِ... وَوَضْعِهِ فِي مَصَافِّ الجُيُوشِ المُعَاصِرَةِ لَهُ فِي الدُّولِ العُظْمَى.

كَمَا أَنَّهُ اهتَمَّ بِالتَّنْظِيمِ الإِدَارِي وَالتَّمْوِينِ وَاضْطَرَّ لِفَرْضِ الضَّرَائِبِ حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْ مُوَاصَلَةِ الكِفَاحِ ضِدَّ المُسْتَعْمِرِ الغَاصِبِ... وَكَانَ الهَدَفُ الأَسْمَى وَالأَشْمَلُ لِلأَمِيرِ عَبْد القَادِرِ هُوَ جَعْلُ عَرَبِ الجَزَائِرِ شَعْبًا وَاحِدًا وَدَعْوَتُهُم لِلمُحَافَظَةِ التَّامَّةِ عَلَى دِينِهِم.. وَبَعْثُ الرُّوحِ الوَطَنِيَّةِ فِيهِم وَإِيقَاظُ كُلِّ

مصنع الأسلحة بالمدية

قُدُراتِهِم الكَامِنَةِ لِبِنَاءِ مُجْتَمَعِ الحَرْبِ وَالسِّلْمِ وَلِدَعمِ اقْتِصَادِ الحَرْبِ بِزِيادَةِ الإِنْتَاجِ فِي مَجَالاتِ الزِّرَاعَةِ وَالصِّنَاعَةِ وَالتِّجَارَةِ، وَلَمْ يَكُن الطَّرِيقُ مُمَهَّدًا وَاصْطَدَمَ بِعَقَبَاتٍ كَثِيرَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ تَابَعَ بَذْلَ جُهُودِهِ بِدُونِ كَلَلٍ لإِيقَاظِ الشُّعُورِ الدِّينِيِّ لِلعَرَبِ وَتَوجِيهِهِمْ نَحْوَ الهَدَفِ الأَسْمَى وَهُو الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ضِدَّ الغُزَاةِ، أَعْدَاءُ الدِّينِ وَالوَطَنِ، ومن أَجْلِ ذَلِكَ فَقَدْ عَمِلَ مُنْذُ البِدَايَةِ عَلَى تَنْظِيمِ التَّعْلِيمِ العَامِّ وَنَشْرِهِ بَيْنَ القَبَائِلِ... فَفَتَحَ المَدَارِسَ فِي المُدُنِ وَبَيْنَ القَبَائِلِ لِتَعْلِيمِ الأَطْفَالِ العِبَادَاتِ وَالصَّلاَةِ وَحِفْظِ تَعَالِيمِ القُرْآنِ وَمَعْرِفَةِ القِرَاءةِ وَالكِتَابَةِ وَالحِسَابِ، وَمَنْ يُرِيدُ مُوَاصَلَةَ التَّعْلِيمِ كَانَ يُرْسِلُهُ إِلَى الزَّوَايَا وَالمَسَاجِدِ لِتَعَلُّمِ التَّارِيخِ وَعُلُومِ الدِّينِ، وَخُصِّصَتْ رَوَاتِبُ لَهُم حَسْبَ مَعَارِفِهِم، كَمَا أَمَرَ الأَمِيرُ

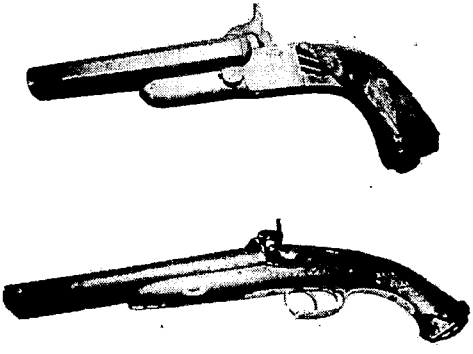

من مسدسات الأمير

عَبْد القَادِرِ بِبَذلِ أَقْصَى العِنَايَةِ لِلمُحَافَظَةِ عَلَى المَخْطُوطَات.

"وَبِنَفْسِ الهِمَّةِ التِي نَظَّمَ بِهَا التَّعْلِيمَ أَسَّسَ نِظَامَ القَضَـــاءِ... وَمَنَعَ الخَمرَ وَالمَيسِرَ وَالتَّدْخِينَ، وَأَمْكَنَ لِلأَمِيرِ عَبـــــد القَادِرِ تَوحِيدَ الوَطَنِ الجَزَائِرِي... وَكَانَ عَلَيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُحَدِّدَ المَبَادِئَ العَامَّةَ لأَعمَالِـــهِ القِتَالِيةِ التِي تَتَنَاسَبُ مَعَ خُصُوصِيةِ الإِقْلِيمِ فَكَانَت الحَرْبُ ضِدَّ فِرَنْسَا لَيْسَتْ مُحَارَبَةَ نِظَامٍ بَلْ هُجُومًا وَإِقْدَامًا"[1]

الأَمِيرُ عَبْدُ القَادِرِ مُجَاهِدًا

المَعَارِكُ ضِدَّ العَدُوِّ

يُوَاصِلُ المُؤَرِّخُ عَطَاء الله دهينَة حَدِيثَـــةُ عَنْ نِضَـــالِ الأَمِيرِ عَبْد القَادِرِ، قَائِلاً:

–إِنَّ المَعَارِكَ التِي خَاضَهَا الأَمِيرُ عَبْدُ القَادِرِ ضِدَّ قُوَّاتِ الاحْتِلاَلِ الفَرَنْسِي لاَ يَزَالُ صَدَاهَا يَرِنُّ فِي الآذَانِ حَتَّى اليَوم... تِلْكَ المَعَـــارِكُ

1) د. عطاء الله دهينة، المرجع السابق ذكره.

مركز قيادة الجيش بمعسكر

الضَّارِيــةُ فِي وَهْــرَانَ التِي أَجْبَرَتْ دِي مِيشِيلْ القَائِــدَ الفَرَنْسِيَّ عَلَى سَحْبِ قُوَّاتِهِ المُمَرَّقَةِ تَحْتَ حِمَايَةِ المِدفَعِيةِ وَتَحْتَ سِتَارِ الظَّلاَمِ وَفِي نَفْسِ الــوَقْتِ حَارَبَ أَعْدَاءَ الدَّاخِلِ نَذْكُرُ مِنْهُمْ القَاضِي الطَّاهِــر عَمِيلُ الفَرَنْسِيينَ الَّذِي أَمَرَ مُحْي الدِّينِ بِمُحَاكَمَتِهِ وَقَدْ لَقِي مَصْرَعَهُ.

وَلَمَّا عَلِــمَ الأَمِيرُ عَبْد القَادِرِ بِأَنَّ القَائِدَ الفَرَنْسِيَّ دِي مِيشِيلْ قَدْ اسْتَولَى عَلَى أَرْزِيــو وَمُسْتَغَانِم، لَمْ يَسْتَطِعْ إِضَاعَةَ لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ لإِيقَافِ هَذَا التَّوَسُّــعِ الفَرَنْسِيِّ فِي إِقْلِيمِ وَهْرَانَ، فَهَاجَــمَ أَسْوَارَ مُسْتَغَانِم... غَيْرَ أَنَّ الفَرَنْسِيينَ بَاغَتُوا العَرَبَ وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا تَجَمَّعَتْ قُوَّاتُهُم وَتَزَايَدُوا

جيش الأمير قبيل المعركة

وَتَحَوَّلَ انسِحَابُهُم إِلَى دِفَاعٍ وَتَحَوَّلَ الدِّفَاعُ إِلَى هُجُومٍ... حَدَثَ ذَلِكَ كُلَّهُ كَـــمَا لَوْ كَانَت عَصًا سِحْرِيَّـــةً قَـــدْ صَنَعَتْـــهُ، لَقَدْ وَصَلَ الأَمِيرُ عَبْد القَادِرِ فَأَنْزَلَ النَّكَبَاتِ عَلَى الفَرَنْسِيين وَشَدَّدَ الحِصَارَ عَلَى مُسْتَغَانم ثُمَّ عَادَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى قَاعِدَتِهِ مُعَسْكَرَ.

وَلَمَّا لَمْ يَجِد الفَرَنْسِيُّـــونَ بُدًّا مِنَ الاتِّفَاقِ مَعَ الأَمِـــيرِ عَبْد القَادِرِ لإِطْـــلاَقِ سَرَاحِ أَسْرَاهُم فَقَدْ عُقِدَتْ مُعَاهَدَةُ الأَمِيرِ عَبْد القَادِر–دِي مِيشِيـــل فِي فِبْرَايـــر 1834 وَقَدْ أَرَادَ الأَمِيرُ أَنْ تَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ هُدْنَةٍ وَلَكِنَّ الإِدَارَةَ الـــفَرَنْسِيَّةَ أَرَادَتْهَا أَقَلَّ مِن ذَلـــكَ، وَإِذْ كَلَّفُوا عَبْد اللهِ مَيْسُون بِاسْتِمَالَـــةِ المَسْؤُولِينَ العَرَب إِلَى القِيَّادَةِ الفَرَنْسِيَّـــةِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَجَالاً لِلخِيَّانَةِ، تَخَلَّى عَنْ مُهِمَّتِهِ.

جانب من مصنع الأسلحة بالمدية

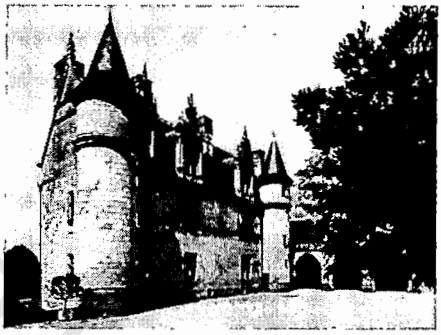

قلعة أمبواز منفى الأمير

وَلاَنَنسَى مَعْرَكَةَ المَقْطَعِ الـتِي اهتَزَّتْ لَهَا فَرَنْسَا واضْطَـرَّتْ إِلَى تَغْيِيـرِ جِنرَالاَتِـهَا.. كَمَا لاَ نَنْسَى ذَلِكَ الصِّرَاعَ المَرِيرَ عَلَى تِلِمْسَانَ فِي عَامِ 1836م وَإِذَا كَانَـتْ قَـدْ عُقِـدَتْ مُعَاهَدَةُ (تَافْنَة) بَيْنَ عَبْد القَادِرِ وَبِيجُو فِي مَايُو1837م فَقَدْ نُقِضَتْ بِسَبَبِ خِيَانَـةِ الفَرَنْسِيينَ وَأَعْلَنَ الأَمِيرُ عَبْد القَادِرِ الحَـرْبَ رَسْمِيًّا عَلَى الفَرَنْسِيينَ فِي 28 تشْرِين (نُوفَمْبَر) 1839م، ولَمْ تَمْـضِ سَاعَاتٌ عَلَى إِعْلاَنِ الحَرْبِ حَتَّى كَانَ الأَمِيرُ عَبْد القَادِرِ يَقِـفُ فَوقَ مُرْتَفَعَاتِ بَنِي صَالِحٍ لِيُتَابِعَ مَنْظَرًا نَادِرًا مَا يَحْـدُثُ فِي التَّارِيخِ فَقَـدْ تَدَفَّقَتْ جُمُوعُ العَرَبِ وَقَبَائِلُهُم فَغَطَّتْ سُهُـولَ مَدِينَةِ الجَزَائِرِ. وَلاَ نَنْسَى سَنَوَاتِ الصِّرَاعِ المَرِيـرِ مِن 1840–1844م التِي أَبْدَى فِيـهَا الأَمِيـرُ

بيجو

عَبْد القَادِرِ بَسَالَتَهُ، وَإِنْ كَانَ الفَرَنْسِيُّونَ قَدْ نَجَحُوا فِي إِبْعَادِ الأَمِيرِ عَن الجَزَائِرِ، إِلاَّ أَنَّهُ اتَّخَذَ مِن حُدُودِ المَغْرِبِ قَاعِدَةً لِغَزَوَاتِهِ فَأَقَضَّ مَضَاجِعَ الفَرَنْسِيينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ[1].

الاسْتِسْلاَم

فِي يَومِ 23 دِيسَمْبَر 1847م وَبَعْدَ المَعَارِك الضَّارِيةِ التِي خَاضَهَا ضِدَّ العَدُوِّ رَغْمَ المَشَاقِّ الكَبِيرَةِ، اضْطُرَّ الأَمِيرُ عَبْدُ القَادِرِ لِلاستِسْلاَمِ بِشُرُوطٍ.. مِنْهَا نَقْلُهُ إِلَى بِلاَدِ الإِسْلاَمِ فِي المَشْرِقِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ مِن إِخْوَانِهِ فِي الجِهَادِ.

(فِي دِيسَمْبَر 1847 غَادَرَ الأَمِيرُ عَبْد القَادِرِ وَعَائِلَتُهُ وَمُرَافِقِيهِ الجَزَائِرَ عَلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ اتَّجَهَتْ بِهِمْ إِلَى طُولُونْ. غَادَرَ الأَمِيرُ أَرْضَ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ وَوَدَّعَ السِّلاَحَ مُسْتَسْلِمًا لقَدَرِهِ بِإِيمَانٍ ثَابِتٍ وَعَزِيمَةٍ صَلبَةٍ لِيُجَابِهَ الصِّعَابَ عَلَى امْتِدَادِ سَنَوَاتِ العُمْرِ... غَيْرَ أَنَّ لوِيسْ

1) د. عطاء الله دهينة، المرجع السابق ذكره.

لويس نابليون

نَابليُون الثَّالِث قَدْ أَفْرَجَ عَنِ الأَمِيرِ.

فِي 21 كَانوُن الأَوَّل (دِيسَمْبَر) 1852م رَحَلَ الأَمِيرُ عَبْد القَادِرِ إِلَى صِقِلِّيَّةَ وَمِنْهَا إِلَى اسْطَنْبُول ثُمَّ إِلَى جَزِيرَةِ بْرُوسَة، وَفِي عَامِ 1855م أَظْهَرَ رَغْبَتَهُ فِي الانْتِقَالِ إِلَى دِمَشْقَ حَيْثُ فَتَحَتْ ذِرَاعَيْهَا لَهُ وَاحْتَضَنَتْهُ كَسَيفٍ مِن أَشْهَرِ سُيُوفِ الإِسْلاَمِ.

لَقَدْ مَضَى الأَمِيرُ لِمُمَارَسَةِ حَيَاتِهِ العَادِيةِ واخْتَارَ مَسْجِدَ بَنِي أُمَيَّةَ قَاعِدَةً لَهُ فَكَانَ يُمْضِي فِيهِ مُعْظَمَ وَقْتِهِ فِي تَدَارُسِ العِلْمِ مَعَ العُلَمَاءِ، وَأَحَبَّ الأَمِيرُ دِمَشْقَ بِقَدْرِ مَا أَحَبَّتْهُ وَفَتَحَ لَهَا قَلْبَهُ بِقَدْرِ مَا فَتَحَتْ لَهُ قَلْبَهَا[1].

---

1) د. عطاء الله دهينة، المرجع السابق ذكره.

الأَمِيرُ مُتَصَوِّفًا

تَرَعْرَعَ الأَمِيرُ عَبد القَادِرِ مُنْذُ صِبَاه فِي أَحْضَانِ أُسْرَةٍ دِينِيَّةٍ وَبِيئَةٍ مُحَافِظَةٍ مُتَصَوِّفَةٍ أَثَّرَتْ فِي تَكوِينِهِ الفِكْرِيِّ، وَفِي هَذَا المَجَالِ ذَكَرَ الأُسْتَاذُ محَمّد بلقرَاد فِي بَحْثِهِ مَا يَأْتِي:

"يَقُولُ الدُّكْتُور سَعد الله أَنَّ أَوَّلَ مرَابِطٍ أَسَّسَ زَاوِيةً خَاصَّةً بِالطَّرِيقَةِ القَادِرِيةِ فِي الجَزَائِرِ هُو الشَّيخ الحَاج مُصْطَفَى الغرِيسِي جَدُّ الأَمِيرِ عَبْد القَادِرِ حَوَالِي 1200هـ/ 1786م وَهِي التِي أَصْبَحَتْ تُعْرَفُ بِزَاوِيةِ القَيْطَنَة الوَاقِعَةِ عَلَى وَادِي الحَمَّام قُرْبَ مَدِينَةِ مُعَسْكَر.

قصر دُمَر، مقر إقامة الأمير بدمشق

وَكَانَ الحَاج مُصْطَفَى مِنْ عُلَمَاءِ الوَقْتِ وَصُلَحَائِهِ، وبَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الحَجِّ عَقَدَ العَزْمَ عَلَى بِنَاءِ زَاوِيةٍ تَكُونُ مَرْكَزًا للتَّعلِيمِ وَمَبْعَثًا للطَّرِيقَةِ القَادِرِيةِ فَكَانَ مَا أَرَادَ غَيرَ أَنَّهُ أَثْنَاءَ عَوْدَتِهِ مِنَ الحَجَّةِ الرَّابِعَةِ تُوفِي

فِي عَينِ غزَالَة قُرْبَ دَرنَة بِليبيَا وَقَدْ تَوَلَّى أَمْرَ الزَّاوِيَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَـدُهُ مُحْي الدِّينِ وَالِدُ الأَمِيرِ عَبْد القَادِرِ، وَمُحْي الدِّينِ كَانَ مِنْ شُيُوخِ العِلْمِ المَشْهُـودِ لَهُم، وَهُوَ الذِي تَوَلَّى أَيْضًا تَعْلِيـمَ وَلَدِهِ عَبْد القَادِرِ بَطَل المُقَاوَمَةِ الجَزَائِرِيَّةِ ضِدَّ الفَرَنْسِيينَ. وَأَصبَحَ الشَّيْخُ مُحْي الدِّين يُلَقِّـنُ أَورَادَ الطَّرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ لِلمُرِيدِينَ وَيَنْشُرُ العِلْمَ مِنَ الزَّاوِيةِ التِي كَانَتْ عِبَارَةً عَنْ مَعْهَدٍ، وَكَانَتْ الزَّاوِيةُ مَحَطَّةً للزَّائِرِينَ وَالغُرَبَاءِ وَالفُقَـرَاءِ وَبَعْدَ وَفَاةِ الشيخِ مُحْي الدِّينِ سَنَـةَ 1250هـ/1834م تَوَلَّى وَلَدُهُ عَبْد القَادِرِ أَمْرَ الزَّاوِيةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَستَطِعْ أَنْ يُعْنَى بِهَا لأَنَّ مُقَاوَمَـةَ الغُزَاةِ الفَرَنْسِيينَ قَدْ أَخَذَتْ عَلَيهِ كُلَّ الوَقْتِ وَأَصْبَـحَ رَمْزًا لِجَمْـعِ الكَلِمَةِ وَتَوْحِيدِ الشَّعْبِ تَحْتَ رَايَةِ الوَطَنِيَّةِ وَلَيْسَ مُرَابِطًا يُلَقِّنُ أَوْرَادَ الطَّرِيقَةِ القَادِرِيةِ[1]

وَلَمَّا رَحَلَ الأَمِيرُ عَبْد القَادِرِ إِلَى الشَّرْقِ ازْدَادَتْ عِنَايَتُهُ بِمُوَاصَلَةِ

1)-د أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي) 2- 520-522

العِبَادَةِ وَأَكْثَـرَ مِنْ ذِي قَبْل فِي الإكْثَارِ مِنْهَا وَالتَّوَسُّـعِ فِي نَشَاطِـهِ الصُّوفِيِّ وَالإلْحَـاحِ عَلَى التَّشَبُّهِ بِالسَّـادَةِ الصُّوفِيَّةِ الصَّالِحِـينَ فِي أَقوَالِهِـم وَأَعمَالِهِـم وَزُهْدِهِم وَتَقَشُّفِهِم وَازْدِرائِهِم بِالحَيَاةِ الدُّنْيَـا وَالإقْبَالِ المُكَثَّفِ عَلَى أَعْمَالِ الآخِرَةِ[1].

الأَمِيرُ عَبْدُ القَادِرِ وَحَوادِثُ دِمَشْقَ

فِي سَنَةِ 1860م وَقَعَتْ فِتْنَةٌ خَطِيرَةٌ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَالمَسِيـحِيّينَ ذَهَبَ ضَحِيَّتَهَا كَثِيرٌ مِنَ المَسِيـحِيّينَ فَسَعَى الأَمِيرُ عَبْدُ الـقَادِرِ بِكُلِّ جُهْدِهِ لإنْقَاذِ قُرَابَة خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ نَسَمَةٍ مِنَ المَسِيحِيّينَ حَيْثُ أَوَاهُم وَحَمَاهُم مِنَ الـقَتْلِ، فَكَانَ ذَلِكَ عَمَلاً إنْسَانِيًّا بَهَرَ الـعَالَمَ مِمَّا جَعَلَ الدَّوْلَةَ تُهْدِي لَهُ أَوْسِمَةَ الشَّرَفِ مِنَ الدَّرَجَةِ الأُوْلَى.

1)- د. محمد بلقراد ...(مجلة التاريخ 1983)

وَفَاتُهُ

ضريح الأمير بدمشق

فِي سَنَةِ 1860م حَجَّ إِلَى بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ وَوَاصَلَ أَعْمَالَـــهُ الفِكْرِيَّةَ وَجُهُودَهُ الخَيْرِيَّةَ حَتَّى وَفَاتِـــــهِ فِي 25 مَاي 1883م.

نُقِلَت رُفَاتُهُ إِلَى الجَزَائِرِ سَنَةَ 1966م وَدُفِنَتْ بِمُرَبَّعِ الشُّهَـــدَاءِ بِمَقْبَرَةِ العَالِيَة.

آثَارُ الأَمِيرِ عَبد القَادِرِ

1) الأَدَبِيَّة: (الكُتُب وَالمُؤَلَّفَات):

–تُحْفَةُ الزَّائِرِ فِي تَارِيخِ الجَزَائِرِ وَالأَمِيرُ عَبْدُ القَادِرْ فِي جُزأين.

–دِيوَانُ الأَمِيرِ عَبْدُ القَادِرِ الجَزَائِرِي: شَرْح وَتَحْقِيق د. مَمْدُوح حَقِّي.

– كِتَابُ المَوَاقِفِ فِي التَّصَوُّفِ وَالوَعْظِ وَالإِرْشَادِ.

– نُزْهَةُ الخَاطِرِ فِي قَرِيضِ الأَمِيرِ عَبْدُ القَادِرِ.

– المِقْرَاظُ الحَادُّ لِقَطْعِ اللِّسَانِ لِكُلِّ طَاعِنٍ فِي دِينِ الإِسْـــلاَمِ مِنْ أَهْلِ البَاطِلِ وَالإِلْحَادِ.

– ذِكْرَى العَاقِلِ وَتَنْبِيهُ الغَافِلِ.

– مُذَكِّرَاتُ الأَمِيرِ عَبْدِ القَادِرِ.

– رَسَائِلُ الأَمِيرِ عَبْدِ القَادِرِ إِلَى الجِنِرَال دِي مِيشِيلْ

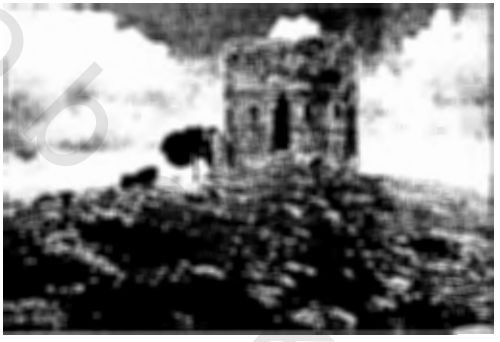

أطلال برج الأمير ببوغار "قصر البخاري"

2) الآثَارُ العمْرَانِيَّةُ:

– دَارُ الخِلاَفَةِ وَمَعْمَلُ الأَسْلِحَةِ بِمليَانَة.

– تَأْسِيسُ بَعْضِ المُدُنِ مِثلَ تَاقْدَمْت، سعَيْدَةَ، سبْدُو، تَازَة.

–حِصنُ الأَمِيرِ بِبُوغَار (قَصْر البُخَارِي).

معركة مليانة بريشة الفنان عودة عبد القادر

كُتُبٌ كَثِيرَةٌ وَمَقَالاَتٌ لاَ حَصْرَ لَهَا كُتِبَتْ عَنِ الأَمِيرِ عَبْد الـــقَادِرِ فِي الجَزَائِرِ وَفَرَنْسَا وَبـــرِيطَانْيَا وَالوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَة الأَمْرِيكِية وَبُلْدَانِ الشَّرْقِ الأَوْسَطِ... وَبِمُخْتَلَفِ اللُّغَاتِ... لِجَمْعٍ مِنَ البَاحِثِينَ.

فَي هَذَا الكِتَابِ يَجِدُ القَارِئُ شَذَرَاتٍ مِنْ هَذِهِ الشَّهَادَاتِ وَغَيرِهَا تُجَلِّي بِوُضُوحِ الحَقَائِقَ التَّارِيـــخِيَّةَ فِي مَسِيرَةِ الأَمِيرِ...

الأمير فارسا بريشة الفنان هَامي عبد الكريم

تمثال الأمير عبد القادر بوسط الجزائرالعاصمة

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
-مولده ونشأته	03
-سفره إلى المشرق	05
-شخصية الأمير	06
-الاتجاهات الفكرية للأمير	08
-الأمير شاعرًا	11
-عبد القادر أميرا	13
-بناء الدولة الحديثة	15
-الأمير مجاهدًا	19
-الأمير متصوفًا	25
-الأمير وحوادث دمشق	27
-وفاته	28
-آثاره	28

obeikandl.com